هذه الآية لما امر الله سبحانه بالصبر والصلوة للاذ دياد
في الفقة بهما على الجهاد قال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
فنهى ان يسمى من قتل في الجهاد اموالا تا بل احياء اى بل هم احياء و
قيل فيه اقوال احدها وهو الصحيح انهم احياء على الحقيقة الان تقوم
الساعة وهو قول ابن عباس وقتاده ومجاهد واليه ذهب الحسن وعمرو
بن عبيد وواصل بن عامر عطا واختاره الجبائي والرماني وجميع
المفسرين والثاني ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد يقتلون
نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون وعلى هم الله
انه ليس الامر على ما قالوه وانهم سيحيون يوم القيمة ويثابون
عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا هم اموات
في الدين بل هم احياء بالطاعة والهدى ومثله قوله سبحانه أو من
كان ميتا فاحييناه فجعل الضلال موتا والهداية حيوة عن الاصم
والرابع ان المراد انهم احياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما روى عن مولانا
امير المؤمنين عليه السلم من قوله هلك خزان الاموال والعلماء باقون
ما بقي الدهر اعيانهم مفقوده وآثارهم في القلوب موجودة والمعتمد
هو القول الاول لان عليه اجماع المفسرين ولان الخطاب للمؤمنين
وكانوا يعلمون ان الشهداء على الحق والهدى وانهم يحشرون ويجيبون
يوم القيمة فلا يجوز ان يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث انهم
كانوا يشعرون ذلك ويقرون ولان حمله على ذلك يبطل فايدة
تخصيصهم بالذكر ولو كانوا ايضا احياء بما حصل لهم من جميل الثناء
لما قيل ايضا ولكن لا تشعرون لانهم كانوا يشعرون ذلك وجه التخصيص

الشهداء

الشهداء بكونهم احياء وان كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون احياء
في البرزخ انه على جهة التقديم للبشارة بذكر حالهم ثم البيان لما
يختصون به من انهم يرزقون كما في الاية الاخرى يرزقون وحين
بما اتيهم الله من فضله فان قيل فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة
على الارض لا تتغير ولا نرى فيها من شئ علامات الاحياء فالجواب
ان على مذهب من يقول بالانسان من اصحابنا ان الله تعالى
يجعل لهم اجساما كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون
اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عنده
الى النفس التي هي الانسان المكلف عنده دون الجثة ويؤيد ذلك
ما رواه الشيخ ابو جعفر في كتاب تهذيب الاحكام مسندا الى
بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان
قال كنت عند ابي عبد الله جالسا فقال ما تقول الناس في ارواح
المؤمنين قلت يقولون في حواصل طير خضر في قناديل تحت العرش
فقال ابو عبد الله عليه السلم سبحان الله المؤمن اكرم على الله ان
يجعل روحه في حوصلة طير اخضر يا يونس المؤمن اذا قبضه الله نقم
صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا
قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه
عن ابن ابي عمير عن حماد بن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه
السلم عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته
لقلت فلان فاما على ما ذهب من قال من اصحابنا ان الانسان
هذه الجملة المشاهدة وان الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان

Copyright © Qatar University